مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع JALHSS
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences – JALHSS
www.jalhss.com ISSN: 2414 – 3383
العدد (10) آب- أغسطس 2016

التعصب للرأي وأثره على المجتمع (نماذج من التأريخ الإسلامي)

مدرس مساعد
ناظم ناجي حماد الدليمي
المديرية العامة لتربية الأنبار
الأنبار – العراق

الخلاصة
هذا البحث عن التعصب للرأي وأثره على المجتمع، ونعني به التعصب لرأي فقيهٍ أو مذهبٍ من المذاهب أو فرقةٍ من الفرق، ورفض كل ما سواه من غير مراعاةٍ للدليل ووجه الحق فيه، فيوضح هذا البحث سبباً من الأسباب التي أثرتْ ولا زالت تؤثر في كيان المجتمع العربي المسلم حتى مزقته وزرعت بذور الفرقة والاقتتال بين أفراده، وفرقه، وأحزابه، ودويلاته، وتناول البحث بداية ظهور التعصب والأسباب التي ساهمت في ذلك، وإظهار آثار هذا المرض على الأفراد والمجتمعات من خلال أمثلة من التاريخ الإسلامي في مدنٍ مختلفة من بلاد العالم الإسلامي برز فيها التعصب وتضرر الناس بآثاره. وخرج البحث بنتائج تعالج موضوع البحث وبعض الحلول التي تساعد في القضاء على هذه الحالة التي تفرق شمل الأسر والمجتمعات والبلاد، ومن الجدير بالذكر أن التعصب في هذه الأزمنة أخذ أشكالاً متنوعة، فلما كان سابقاً يقتصر على التعصب للمذهب، تنوع اليوم إلى التعصب للأحزاب والفرق والجماعات وبمختلف توجهاتها الفكرية والدينية والسياسية والاجتماعية، وكانت الدراسة من الناحية التاريخية والاجتماعية وليس فقهية شرعية، واعتمدتُ في اعداد هذا البحث على مصادر متنوعة لغوية وفقهية وتاريخية وكتب التراجم والتفسير والحديث، وتضمن البحث ايضا مقدمة وقائمة بالمصادر والمراجع.

Intolerance of Opinion and its Impact on Society (A Models in Islamic History)

Assistant Lecturer of
Nadhim Naji Hamad Al-Dulaimi
Anbar Education General Directorate
Al-Anbar -Iraq

ABSTRACT

The search for intolerance of opinion and its impact on society, intolerance to Ray Fakie or doctrine of doctrines or a band of teams, and refused all other non-observance of the manual and right therein, this research shows one of the reasons that has affected and continues to affect Arab Muslim community entity so torn and planted seeds of Division and fighting between members of the task force and Congressional and bitter rivals, and talks about the onset of intolerance and the reasons that contributed to it, and show the effects of the disease on individuals and communities through examples of Islamic history In different cities of the Islamic world where intolerance has emerged and affected people raised out and search results dealing with research and some solutions that help eliminate this situation which divided families and communities and the nation, in these times of intolerance take various forms, as was previously confined to intolerance for creed, the diversity day to intolerance of difference parties and groups in various religious, political and intellectual trends and social, and the study of historical and social standpoint and not doctrinal legitimacy and adopted in his research on various linguistic sources And doctrinal and historical biographies and modern interpretation, research included intro and list of sources.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على نهجه واتبع هداه إلى يوم الدين، وبعد:

إنَّ الحال الذي بلغته الأمة من التمزق والتنازع والاقتتال الذي تشهدُه كثير من البلاد الإسلامية، بين الفرق والمذاهب والأحزاب والجماعات، وما ينتج عنه إزهاقٍ للأنفس، وتخريب للديار، لأمرٌ يُدمي القلب، ويُذهل العقل، ويحرك الوجدان للبحثِ عن الأسباب التي أوصلت الأمة لهذا الحال، والحلول التي تساعد الأمة للعودة لمكانتها، والخيرية على الناس التي أرادها الله تعالى لها، وللشعوب سعادتها ووحدتها، وللمؤسسات تقدمها وتطورها، ولكل فردٍ من أفرادِ المجتمع دورٌ في رفعةِ الأمةِ ونهضتها، فالإسلام دين يدعو إلى وحدة العمل الجماعي، وطرح الأنانيات الشخصية والحزبية والعرقية والمذهبية والعنصرية، كما يدعو إلى تعاون العاملين لخدمة الإسلام، وإن اختلفت بينهم الآراء الفردية، فمصلحة الإسلام والمسلمين فوق الجميع.

وحذر من التفرق والمنازعة، والتفرد في العمل دون رأي الجماعة، لما في ذلك من خطرٍ على الأمة جميعها، قال تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)[1]

ورغم ذلك فإن هناك أفرادا بل جماعات تعصبوا لآرائهم ومذاهبهم، وزعموا أن من خالف هذه الآراء والمذاهب كان مبتدعا متبعاً لهواه، ولو كان متأولاً تأويلا سائغا يتسع له الدليل والبرهان، كأنّ رأيهم ومذهبهم هو المقياس والميزان أو كأنه الكتاب والسنة والإسلام وهكذا استزلهم الشيطان وأعماهم الغرور.

ولقد نجم عن هذه الغلطة الشنيعة (التعصب للرأي) أن تفرق كثير من المسلمين شيعاً وأحزاباً، وكانوا حرباً على بعضهم وأعداءاً، وغاب عنهم أن الكتاب والسنة، والإسلام أوسع من مذاهبهم وآرائهم، وأن مذاهبَهم وآرائَهم أضيقُ من الكتاب والسنةِ والإسلام، وأنَّ في ميدانِ الحنيفيةِ السمحة مُتَّسَعاً لحريةِ الأفكارِ واختلافِ الأنظارِ ما دام الجميع مُعتصماً بحبلٍ من اللهِ، وغابَ عنهم قوله تعالى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً)[2] وقال ايضا : (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ)[3]، وقال تقدست أسماؤه: (وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوادِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)[4].

من أجل ذلكَ عقدت النية للبحث في هذا السببِ من أسبابِ تَمَزُّق الأمةِ وتناحرها وضعفها، وهو التعصبُ للرأيِّ، فهذا الأمرُ يقعُ اليوم بين الأفرادِ، والأحزابِ، والجماعاتِ، والمجتمعاتِ، والبلادِ_ كما وقعَ قديماً بين المذاهبِ والفرق_ ففرق شملها، وزرعَ الأحقادَ بينها، وذهبَ بقُوَتِها وقدراتِها، وجعلها هدفاً سهلاً لأعدائها، وجمعتُ صوراً من صورِ هذا التعصبِ الذي تعرضتْ له الأمة، بعضه مذهبي وبعضه طائفي في بلادٍ مختلفةٍ من بلادِ الإسلام، أوصل تلك البلاد لحالٍ مشابهةٍ لِما نشهدهُ اليوم فهو أمرٌ قديمٌ جديد كما سيتبين لنا.

فكان هذا البحث (التعصبِ للرأي وأثره على المجتمع، نماذج من التأريخ الإسلامي) دراسة من الجانب التأريخي وليس دراسة فقهية، وتضمن مبحثين، إشتمل الأول منهما على معنى التعصب في اللغة والاصطلاح الفقهي، وبداية ظهور التعصب وأسبابه، وذم التعصب في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية، وذمُّ الأئمة المجتهدين للتعصب.

أما المبحث الثاني فتضمن أمثلةً من التأريخ الإسلامي لبعض البلادِ التي ظهر فيها التعصب للرأي والمذهب، وهي الري، وأصبهان، وبغداد، ونيسابور، وواسط، وإستراباذ.

كما ضمنت البحثَ خاتمةً بالنتائج المستفادة، وقائمةً بالمصادرِ التي اعتمدتُها في اعداد هذا البحث، وملخصاً باللغةِ الإنكليزية.

وعملتُ في البحثِ على تخريج الآياتِ القرآنية من القرآن الكريم، والأحاديث النبوية من كتب الصحاح والسنن والمسانيد كصحيح مسلم ومسند أحمد، وعرّفتُ بالأعلام غير المشهورين من كتب التراجم والطبقات، والمدن غير المشهورة منها من كتب البلدان، وأشرْتُ إلى كتب التاريخ التي أفدْتُ منها ككتاب المنتظم لابن الجوزي، والكامل في التاريخ لابن الأثير، وتاريخ الإسلام للذهبي، وكتب اللغة في توضيح بعض المفردات التي وردت في البحث كلسان العرب لابن منظور، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، وغيرها من المصادر .

وأسألُ اللهَ تعالى أنْ يجعلَ هذا العملَ خالصاً لوجههِ الكريم، وأنْ ينفعَنا به، فهو وليُّ ذلك وهو الموفق لكل خير.

المبحث الأول
التعصب: بدايته، أسبابه، رأي الشارع فيه

أولاً: التعصب لغة واصطلاحاً

التعصب لغة :

العَصَبيّ : مَنْ يُعينُ قومَه عَلى الظُّلم، وهُوَ الَّذِي يغْضَب لعَصَبَتِه ويُحَامي عَنْهُمْ، ويُعَصِّبُوه: أيْ يُسَوِّدُوه ويُملِّكُوه، وَكَانُوا يُسمُّون السيدَ المُطاعَ: مُعَصَّباً، لِأَنَّهُ يُعَصَّب بالتَّاج أوْ تُعَصَّب بِهِ أمورُ النَّاس: أيْ تُرَدّ إلَيْهِ وتُدَارُ بِهِ[5].

والعَصَبَةُ: الأقاربُ مِنْ جِهَةِ الأب، لأنهم يُعَصِّبونه، ويَعْتَصِبُ بهمْ أي يُحِيطُون بِهِ، ويَشْتَدُّ بهمْ، والعَصَبِيَّةُ والتَّعَصُّبُ: المُحاماةُ والمُدافعةُ، وتَعَصَّبْنا لَهُ وَمَعَهُ: نَصَرناه، وعَصَبَةُ الرَّجُل: قومُه الَّذِينَ يَتَعَصَّبونَ لَهُ، [6]، وَفِي الْحَدِيثِ: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعا إلى عَصَبِيَّةٍ أو قاتَلَ عَصَبِيَّةً)[7].

التعصب في الاصطلاح الفقهي:

هُوَ عدم قَبُول الْحق عِنْد ظُهُور الدَّلِيل بِنَاءً إِلَى الْميل إِلَى جَانبِ الْهوى فيُوجب ذَلِك التعصب خفَّة سفهٍ، أي خفَّة عقل يكون للسفهاء [8].

ويطلق التعصب على التقليد الأعمى لما كان عليه الأسلاف دون بصر ولا نظر، ودون تفريق بين حق وباطل، مع التشدد في الاستمساك به، والانتصار له، ولو كان باطلاً لا يَمُتُّ إلى الحق والصلاح بصلةٍ فكريةٍ أو واقعية، وهذا التعصب أمرٌ مذموم.

قال ابن تيمية: وَأَمَّا التَّعَصُّبُ لِأَمْرِ مِنْ الْأُمُورِ بِلَا هُدًى مِنْ اللَّهِ فَهُوَ مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ[9]، قال تعالى: (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ)[10].

وذم القرآن الكريم المتصفين به ذماً شديداً، فقال الله تعالى في شأن المشركين:

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَآ أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ)[11]، وقال تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَابٍ مُّنِيرٍ* وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَآ أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَآءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ)[12].

هذا هو التعصب المذموم، لأنه لا سندَ له إلاّ الانتصار لما كان عليه الآباءُ والأجدادُ، والمحافظة عليه، والتزامه، أو انتصاراً لهوى النفس دونَ استنادٍ إلى عقل أو هداية، ولو كانَ استجابةً لدعوة الشيطان الذي دعاهم إلى شقائهم الأبدي في عذاب السعير.

أمّا الالتزام بما كان عليه الأسلاف من حق يشهد به المنطق الصحيح، وتقوم عليه دلائل الواقع، فليس هو من التعصب في شيء، وإنما هو استمساك بالحق، وهو فضيلة لا يجافيها الإنسان إلا متجهاً في سبل الرذيلة.

ولما نشأ في الناس من يتعصب للمذاهب، ويقول: إن مذهب فلان أولى من مذهب فلان، جاءت الفرقة والاختلاف، حتى آل ببعض الناس هذا الأمر إلى أن لا يصلي مع من هو على غير مذهبه، ويرى ما سوى مذهبه باطلاً، وهكذا وقع من بعض المتطرفين المتعصبين، كمَا نقل عن السلطان عِيسَى بن سيف الدّين أبي بكر بن أيُّوب[13] أنه كَانَ متغالياً فِي التعصب لمَذْهَب أبي حنيفَة[14] فقَالَ لَهُ وَالِده يَوْمًا كَيفَ اخْتَرْت مَذْهَب أبي حنيفَة وَأَهْلك كلهم شافعية فَقَالَ أترغبون عَن أن يكون فِيكُم رجل وَاحِد مُسلم، وقول قاضي دمشق مُحَمَّد بن مُوسَى البلاساغوني[15] المبتدع المُتَوفَّى 506 هـ : لَو كَانَ لي أمرٌ لأخذت الْجِزْيَة من الشَّافِعِيَّة[16]، وهذا من البلاء ومِنْ اتّباع خطواتِ الشيطان، فالأئمةُ أئمةُ هدى: أبو حنيفة، والشافعي[17]، ومالك[18]، وأحمد[19]، وأشباهُهم كلهم أئمةُ هدىً ودعاةُ حقٍ، دَعَوا الناسَ إلى دين الله، وأرشدوهم إلى الحق، ووقعَ هناك مسائلُ بينهم، اختلفوا فيها لخفاء الدليل على بعضهم، فهم بين مجتهدٍ مصيبٍ له أجران، وبين مجتهدٍ أخطأ الحقَ فلهُ أجرٌ واحد، وَالصَّحَابَة وَالْأَئِمَّة مِنْ بعدهمْ كَانُوا مؤتلفين متفقين وَإِن تنازعوا فِي بعض فروع الشَّرِيعَة فإجماعهم حجَّةٌ قَاطِعَةٌ، وَاخْتِلَافهمْ رَحْمَةٌ وَاسِعَةٌ، وَمن تعصب لوَاحِدٍ بِعَيْنِه من الْأَئِمَّة دون التَّابعين فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ يتعصب لوَاحِدٍ من الصَّحَابَةِ دون البَاقِينَ.

ومن شدة تعصبِ البعض: أنهم لَا يرون بعد أئمتهم ولياً مُجْتَهداً حَتَّى آل بهم التعصب إِلَى أن أحدهم إذا وردَ عَلَيْهِ شَيْء من الْكتاب وَالسّنة الثَّابِتَة على خِلَافه يجْتَهد فِي دَفعه بِكُل سَبِيل من التآويل البَعِيدَة، نُصْرَةً لمذهبِهِ وَلقَوْلِهِ وَلَو وردَ ذَلِك الشيء إِلَى إِمَامه الَّذِي يُقلدُّه لقابلهُ ذَلِك الإِمَام بالتعظيم وَصَارَ إِلَيْهِ، وتبرأ من رَأيه مستعيذا بِاللَّه من الشَّيْطَان الرَّجِيم وَحمد الله على ذَلِك.

إنَّ التعصب للخطأ الموروث، والاستمساك بالباطل، ليس من شأن الإنسان العاقل المنصف الباحث عن الحقيقة، بل هو شأن الجاهل الظالم المستبد، ولذلك ذم الله تعالى موقف فرعون حين فرض رأيه على قومه، ومنعهم من التفكير في رأيٍ غير رأيه (... قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ)[20].

ثانياً: بداية وأسباب ظهور التعصب في الأمة

كَانَ الْفِقْه الإسلامي فِي الْقُرُون الثلاثةِ الأولى الْمَشْهُود لَهَا بِالْخَيرِ[21] فِي ازدهار مُسْتَمر ونمو متواصل وَتقدم دَائِم وَكَانَت اجتهادات الْأَئِمَّة بَين الْأَخْذ وَالعطاء وَالرَّدّ وَالْقَبُول حَتَّى فِي أوساط أَصْحَابهم، إِلَى أَنْ فَشَا التَّقْلِيد فِي نصف الْقرن الرَّابِع وَبَدَأ التعصب المذهبي يبيض ويفرخ.

وصوّرَ ولي الله الدهلوي مَا حدث فِي النَّاس بعد الْمِائَة الرَّابِعَة قَائِلاً: (وَلم يَأْتِ قرن بعد ذَلِك إِلَّا وَهُوَ أكثر فتْنَة، وأوفرُ تقليداً، وَأَشدُ انتزاعاً للأمانةِ من صُدُور الرِّجَال حَتَّى اطمأنوا بتركِ الْخَوْض فِي أمر الدّين وَبِأَن يَقُولُوا ﴿إِنَّا وجدنَا آبَاءَنَا على أمة وَإِنَّا على آثَارهم مقتدون﴾[22])[23] .

_ إنّ من أهم أسباب ظهور التعصب هو طلب الجاه والوصول للسلطان: فلما انقضى عصر الخلافة الراشدة تولى الخلافة أقوامٌ لا استقلالَ لهم بعلم الفتوى، واتسعتْ الولاية فاحتاجوا إلى القضاة والفقهاء المستقلين بالفتاوى والأقضية، وكان قد بقيَ من علماء التابعين من هو على الطراز الأول في ملازمةِ صفو الدين من الشوائب، وكانوا إذا طُلبوا هربوا، فاضطرّ الخلفاء إلى إكرامهم والإلحاح في طلبهم.

فرأى أهلُ تلك الأعصار عزَّ العلماء بذلك فأكبّوا على طلب علم الفتاوى توصلا إلى نيل العز والجاه، وكثرت الرغبة في علم المذهب واتسع بيداء العلم وأكب الناس عليه، ثم عرضوا أنفسهم على الولاة وتعرفوا إليهم، وطلبوا الولايات والصلات منهم، فمنهم من حرم، ومنهم من أكرم، فظهر من أقبل على التعصب للمذاهب في الفروع، وأقبل على من يناظر في الفقه وبيان الأولى والمسائل الخلافية بين مذهب أبي حنيفة والشافعي -رضي الله عنهما- خاصة[24].

_ ومن أسباب ظهور التعصب هو الأنانية: فهي التي تولّد الإعجاب الشديد بالرأي، وتولّد التعصب والفردية في الأعمال، وتشتت الشمل، وتفرّق الكلمة، مع أن الإسلام يدعو إلى وحدة العمل الجماعي، وطرح الأنانيات الشخصية والحزبية والإقليمية والعرقية والمذهبية والعنصرية، ويدعو إلى تعاون العاملين للإسلام، وإن اختلفت بينهم الآراء الفردية، فمصلحة الإسلام وجماعة المسلمين فوق الجميع.

_ وينشأ التعصب للمذهب كذلك عن قصر النظر وعدم التفقه في الأصول العالية، ولهذا نجد المتبحر في الكتاب والسنة، المطلع على مذاهب الفقهاء ومداركها؛ يكاد احترامه للمذهب الذي يتبعه لا يزيد على احترامه للمذاهب الأخرى، وذلك لما يبدو له من رجحانها وتفوقها على مذهبه في كثير من المسائل.

قَالَ الْغَزَالِيُّ : "أَكْثَرُ الْجَهَالَةِ إِنَّمَا رَسَخَتْ فِي قُلُوبِ الْعَوَامِّ بِتَعَصُّبِ جَمَاعَةٍ مِنْ جُهَّال أَهْلِ الْحَقِّ أَظْهَرُوا الْحَقَّ، فِي مَعْرِضِ التَّحَدِّي وَالْإِدْلَاءِ، وَنَظَرُوا إِلَى ضُعَفَاءِ الْخُصُومِ بِعَيْنِ التَّحْقِيرِ وَالِازْدِرَاءِ، فَثَارَتْ مِنْ بَوَاطِنِهِمْ دَوَاعِي الْمُعَانَدَةِ وَالْمُخَالَفَةِ، وَرَسَخَتْ فِي قُلُوبِهِمُ الِاعْتِقَادَاتُ الْبَاطِلَةُ، وَتَعَذَّرَ عَلَى الْعُلَمَاءِ الْمُتَلَطِّفِينَ مَحْوُهَا مَعَ ظُهُورِ فَسَادِهَا، وَلَوْلَا اسْتِيلَاءُ الشَّيْطَانِ بِوَاسِطَةِ الْعِنَادِ وَالتَّعَصُّبِ لِلْأَهْوَاءِ، لَمَا وُجِدَ مِثْلُ هَذَا الِاعْتِقَادِ مُسْتَقِرًّا فِي قَلْبِ مَجْنُونٍ فَضْلًا عَنْ قَلْبِ عَاقِلٍ"[25].

_ من التعصب السياسي نشأ التعصب المذهبي، فالخلافة في القرن الرابع كانت تدعيها ثلاث دول عظمى، وهي دولة بني العباس في بغداد وينتشر فيها مذهبي أبي حنيفة والشافعي، والفاطميون في مصر وأفريقيا والشام الذين عملوا على نشر مذهب الإسماعيلية، ودولة بني أمية في الأندلس ينشرون مذهب مالك فيها وفي أفريقيا، والعلم كان نامياً بالرحلة وحصول السباق بين علماء أقطار الإسلام، فتحول ذلك إلى النزاع السياسي، وانتحلَ كلُّ خليفة من الخلفاء الثلاثة مذهباً يخالف غيره، وعلماء هذه المذاهب دائبون على نشرها لم تؤثر عليهم تلك العوامل سوى التفرقة والنفرة والبغضاء.

ثالثاً: ذمُّ التعصب للرأي في القرآن الكريم

حذر الله سبحانه وتعالى من التعصب للرأي ومن عاقبة صاحبه فضرب لنا مثالاً عن فرعون وقومه حين أخذوا برأيه لقتل موسى عليه السلام (..قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ)[26]، فقرر لقومه رأياً وتعصب له، كيف لا وهو الذي قرر لهم أنه إلههم الذي لا إله لهم غيره (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي..)[27] ، فكان مصير الجميع الهلاك والخزي في الدنيا وأشد العذاب في الآخرة.

وقد ذكر الطبري مقصد فرعون من قوله هذا فقال: قال فرعون: ما رأيكم أيها الناس من الرأي والنصيحة إلا ما أرى لنفسي ولكم صلاحا وصوابا، وما أهديكم إلا سبيل الرشاد، يقول: وما أدعوكم إلا إلى طريق الحق والصواب في أمر موسى وقتله، فإنكم إن لم تقتلوه بدل دينكم، وأظهر في أرضكم الفساد[28].

فكان لتعصب فرعون لرأيه وطاعة قومه له، مع أنه ضلال وغي وليس بهدى، وظلم وطغيان وليس بحق، أن عمهم العذاب والهلاك جميعاً، ليس في الدنيا فحسب بل في الآخرة كذلك (وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ)[29] .

وذكر صاحب الفواتح الالهية: أن فرعون عنى بقوله ذلك: ما أُرِيكُمْ وأشير إليكم في دفع هذا المدعى المفسد إلّا ما أرى بموافقة عقلي واستصوبه رأيي واستقر عليه فكرى وهو أنْ نقتله لندفع شره [30].

وقال صاحب الظلال في تفسيرها: إنني لا أقول لكم إلا ما أراه صوابا، وأعتقده نافعا، وإنه لهو الصواب والرشد بلا شك ولا جدال! وهل يرى الطغاة إلا الرشد والخير والصواب؟! وهل يسمحون بأن يظن أحد أنهم قد يخطئون؟! وهل يجوز لأحد أن يرى إلى جوار رأيهم رأيا؟! وإلا فلمَ كانوا طغاة؟![31].

هكذا أعمى تعصب فرعون لرأيه بصره وبصيرته وجعله يقول لقومه: طريق الصلاح برأيي الصائب الذي لا أدخر منه شيئا، ولا أسر غير ما أظهر، وإني لا أستصوب إلّا قتلَ موسى لِما فيه من المصلحة العامة لكم ولمُلككم، وان ما ترونه من خلافي فهو خطأ وستعلمون ذلك، وكذب بقوله فلو عرف سبيل الرشاد لآمن به ولكنه عديم الرشاد لأن الله بعث موسى رحمة له ولقومه فأبى قبولها.

ومن ذم التعصب للرأي والمنازعة من أجله كذلك في كتاب الله:

قوله تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)[32]، وقوله سبحانه: (وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)[33]

رابعاً: ذمُّ التعصب في السنة النبوية

إنَّ الإسلام دينٌ يُعْمِلُ العقلَ والتفكير، وينبذُ التقليد الأعمى، ويُشيع الاعتصام والوحدة، وينبذ الإختلاف والفرقة، ويُرشد بالشورى والطاعة، ويرفض الاستبدادَ والخروجَ عن الجماعة، وجاء لخير الفرد والأسرة والمجتمع، فنبذ كلَّ أشكال التعصب الأعمى، وهذه مجموعة من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الخصوص:

_ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ، يَدْعُو عَصَبِيَّةً، أوْ يَنْصُرُ عَصَبِيَّةً، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ»[34].

والعمية: الْأمر الملبس لَا يُدرى مَا وَجهه، قَالَ أَحْمد بن حَنْبَل: هُوَ الْأمر الْأَعْمَى، كالعصبية الَّتِي لَا يستبان مَا وَجهَهَا وَالْمَقْصُود أنه يُقَاتل لهواه لَا على مُقْتَضى الشَّرْع[35].

_ قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ»[36].

_ وقَالَ عليه الصلاة والسلام: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا، وَفَاجِرَهَا لَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدِهَا فَلَيْسَ مِنِّي، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ، يَدْعُو إِلَى عَصَبِيَّةٍ، أَوْ يَغْضَبُ لِعَصَبِيَّةٍ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ»[37]

فهذه الأحاديث الشريفة تبين أنَّ التعصبَ والعصبية من الجاهلية التي حذر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أصحابَهُ والأمة من بعدهم من الوقوع فيها، بل والتبرؤ من ماتَ عليها، أعاذنا الله من الضلال.

_ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَنْ تُفْتَنَ أُمَّتِي حَتَّى يَظْهَرَ فِيهِمُ التَّمَايُزُ، وَالتَّمَايُلُ، وَالْمَقَامِعُ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا التَّمَايُزُ؟ قَالَ: (التَّمَايُزُ: عَصَبِيَّةٌ يُحْدِثُهَا النَّاسُ بَعْدِي فِي

الْإِسْلَامِ)، قُلتُ: فَمَا التَّمَايُلُ؟ قَالَ: (تَمِيلُ الْقَبِيلَةُ عَلَى الْقَبِيلَةِ فَتَسْتَحِلُّ حُرْمَتَهَا)، قُلْتُ: فَمَا الْمَقَامِعُ؟ قَالَ: (سَيْرُ الْأَمْصَارِ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ تَخْتَلِفُ أَعْنَاقُهُمْ فِي الْحَرْبِ)[38].

وهذا ما حصل بين المسلمين أفرادهم، ومذاهبهم، وطوائفهم، وفرقهم، ظهرت الفتن وانتشرت بينهم فقتل من المسلمين ناسٌ كثر، وخربت الديار والأسواق، بسبب الجهل الذي يدفع الناس للتعصب .

خامساً: ذمُّ الأئمةِ التعصبَ لرأيهم

لم يكن الأئمة المجتهدون كأبي حنيفة والشافعي ومالك وأحمد وغيرهم من العلماء يتعصبون لرأيهم ويفرضونه على الناس، بل كانوا يوقر بعضُهم بعضاً، ويتحرى أحدهم الصواب والحق فيما يقول، وإذا ظهر لأحدهم دليلاً صحيحاً يخالفُ رأيهم فإنهم يتركون رأيهم ويعملون بما صح، وهذه جملة من أقوال الأئمة والعلماء التي تبين رفضهم التعصب لرأيهم:

_ كَانَ أبو حنيفة يَقُول: لَا يَنْبَغِي لمنْ لمْ يعرفْ دليلي أن يُفْتِي بكلامي، وَكَانَ رَضِيَ الله عَنهُ إذا أفتى يَقُول هَذَا رأيُ النُّعْمَان بن ثَابت يَعْنِي نَفسه وَهُوَ أحسن مَا قدرنَا عَلَيْهِ فَمن جَاءَ بِأَحْسَن مِنْهُ فَهُوَ أولى بالصَّوَابِ[39].

وقال الإمام مالك بن أنس : إِنَّمَا أنا بشر أخطئ وَأصِيب فانظروا فِي رأيي، فَكل مَا وَافق الْكتاب وَالسّنة فَخُذُوهُ، وكل مَا لم يُوَافق الْكتاب وَالسّنة فاتركوه، وقوله: مَا من أحد إلا وَهُوَ مَأْخُوذ من كَلَامه ومردود عَلَيْهِ إِلَّا رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم[40].

_قَالَ الشَّافِعِيُّ: «إِذَا صَحَّ الْحَدِيثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ قَوْلًا، فَأَنَا رَاجِعٌ عَنْ قَوْلِي، وَقَائِلٌ بِذَلِكَ»[41]، وقوله: إذا صح الحديث فهو مذهبي[42].

_ وكان الشافعي رحمه الله يقول بوجود الخطأ في كل كتابٍ سوى كتاب الله تعالى.

قَالَ الْمُزَنِيّ: قَرَأْت كِتَابَ الرِّسَالَةِ عَلَى الشَّافِعِيِّ ثَمَانِينَ مَرَّةً فَمَا مِنْ مَرَّةٍ إلَّا وَكُنَّا نَقِفُ عَلَى خَطَإٍ، فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: هِيهِ أَبَى اللَّهُ أَنْ يَكُونَ كِتَابٌ صَحِيحًا غَيْرَ كِتَابِهِ[43].

_ وقال ابن نجيم نقلاً عن أئمة الحنفية قولهم: إذَا سُئِلْنَا عَنْ مَذْهَبِنَا وَمَذْهَبِ مُخَالِفِينَا فِي الْفُرُوعِ، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُجِيبَ بِأَنَّ مَذْهَبَنَا صَوَابٌ يَحْتَمِلُ الْخَطَأَ وَمَذْهَبَ مُخَالِفِينَا خَطَأٌ يَحْتَمِلُ الصَّوَابَ[44].

كما رُوي عن الشافعي أنه قال لأصحابه: إذا وجدتم حديثاً صحيحاً مكياً، أو مدنياً، أو عراقياً، أو شامياً، أو مصرياً على خلاف مذهبي فخذوا به ودعوا مذهبي، وهو القائل لمن سأله عن حديث صحيح: أتأخذ به يا أبا عبد الله؟ فقال: متى صح الحديث ولم آخذ به فاشهدوا أن عقلي قد اختل[45].

وقال صاحب القول السديد: نَص العُلَمَاء من أصْحَاب المذاهب على حُرْمَة التعصب، وتصويب الصلابة فِي المَذْهَب، وَمعنى الصلابة أي الثَّبَات على مَا ظهر للمجتهد من الدَّلِيل وَلَيْسَ ذَلِك إلَّا للمجتهد نَفسه أو لمن هُوَ من أهل النّظر مِمَّن أخذ بقوله[46].

المطلب الثاني: نماذج للتعصب من التأريخ الإسلامي

إنّ كتب التأريخ الإسلامي تحدثت كثيراً عن الفتن التي وقعت في البلاد الإسلامية المختلفة بسبب التعصب للرأي أو المذهب أو الفرقة، وكتب مؤلفوها الأحداث المؤلمة التي خلفتها تلك الفتن على البلاد والعباد، وهذه نماذج من تلك المدن التي كان للتعصب صورة بارزة فيها:

أولاً: الفتنة في مدينة الري[47]

وقعت في هذه المدينة فتنةٌ كبيرةٌ بسبب التعصب للمذهب، بحيث تحولت من مدينةٍ عامرةً بالناس والعمران إلى خراب ودمار وقُتِلَ الكثيرُ من أهلها، بسبب الجهل الذي حملَ أهلها إلى العصبية الطائفية والمذهبية.

ذكر ياقوت الحموي في كلامه عن الري قائلاً: كانت مدينة عظيمة خرب أكثرها، واتفق أنّني اجتزت في خرابها في سنة 617هـ وأنا منهزم من التتر(المغول) فرأيت حيطان خرابها قائمة ومنابرها باقية وتزاويق[48] الحيطان بحالها لقرب عهدها بالخراب إلّا أنّها خاوية على عروشها، فسألت رجلا من عقلائها عن السبب في ذلك فقال: أمّا السبب فضعيف ولكن الله إذا أراد أمرا بلغه، كان أهل المدينة ثلاث طوائف: شافعية وهم الأقل، وحنفية وهم الأكثر، وشيعة وهم السواد الأعظم، لأن أهل البلد كان نصفهم شيعة وأما أهل الرستاق[49] فليس فيهم إلّا شيعة

وقليل من الحنفيين ولم يكن فيهم من الشافعيّة أحد، فوقعت العصبيّة بين السنّة والشيعة فتضافر عليهم الحنفية والشافعيّة وتطاولت بينهم الحروب حتى لم يتركوا من الشيعة من يُعرف، فلمّا أفنوهم وقعت العصبيّة بين الحنفية والشافعيّة ووقعت بينهم حروب كان الظفر في جميعها للشافعيّة هذا مع قلّةِ عدد الشافعيّة إلّا أن الله نصرهم عليهم، وكان أهل الرستاق، وهم حنفية، يجيئون إلى البلد بالسلاح الشاك[50] ويساعدون أهل نحلتهم فلم يغنِهم ذلك شيئا حتى أفنوهم، فهذه المحالّ الخراب التي ترى هي محالّ الشيعة والحنفية، وبقيت هذه المحلة المعروفة بالشافعية وهي أصغر محالّ الرّيّ، ولم يبق من الشيعة والحنفية إلّا من يخفي مذهبه، ووجدت دورهم كلها مبنية تحت الأرض ودروبهم التي يسلك بها إلى دورهم على غاية الظلمة وصعوبة المسلك، فعلوا ذلك لكثرة ما يطرقهم من العساكر بالغارات ولولا ذلك لما بقي فيها أحد[51].

هكذا صار حال المدينة الكبيرة العامرة بكل شيء خرابٌ ودمار، وأهلها بسبب التعصب الأعمى للمذهب والطائفة، وإتباع الهوى لدى كل فريق منهم، وكان بإمكانهم العيش بسلامٍ وأمان ودعة، فلأن الأمر باطلاً فإنه لم يقتصر على المخالفة بين أهل السنة والشيعة لاختلافهم في المعتقدات، بل تحول بين أهل السنة أنفسهم من الشافعية والحنفية، ولربما تحول إلى نزاع بين أتباع المذهب بسبب خلاف فقهي بين الأئمة المجتهدين هم منه براء، فتحمس كل حزبٍ لما يرى، واتبع هواه فأضله، فتجرأ على دماء المسلمين فأوغلَ فيها أعاذنا الله تعالى من الضلال والعصبية .

كما ذكر مثل ذلك ابن الأثير: وَكَانَ بِمَدِينَةِ الرَّيِّ أَيْضًا فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالشِّيعَةِ، وَتَفَرَّقَ أَهْلُهَا، وَقُتِلَ مِنْهُمْ، وَخُرِّبَتِ الْمَدِينَةُ وَغَيْرُهَا مِنَ الْبِلَادِ[52].

وذكر مثله المقدسي في وصفه للمدينة: الريّ أبهى وأنزه وماؤها أغزر، فالرّي فوق ما وصفنا إلّا أنّ ماءهم يسهل وبطّيخهم يقتل، وعالمهم يضلّ....، وأئمّة الجامع مختلفة يوم للحنفيّين ويوم للشفعويّين[53].

ولو عقلوا واتبعوا الأئمة بصدق وعلموا ما بينهم من التوقير ورفضهم التمسك بالرأي أمام الحق، وتركوا التعصب الأعمى ما فعلوا هذا، بل اختاروا إماماً واحداً يأتمون به.

ثانياً: الفتن في أصبهان[54] بسبب التعصب

_ وقعت الفتن بسبب التعصب للمذاهب في أصبهان كغيرها من المدن، فقد ذكر ابن الأثير والذهبي في ذكر أحداث سنة 560هـ : فِي هَذِهِ السَّنَةِ، فِي صَفَرَ، وَقَعَ بِأَصْفَهَانَ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَ صَدْرِ الدِّينِ عَبْدِ اللَّطِيفِ بْنِ الْخَجَنْدِيِّ[55] وَبَيْنَ الْقَاضِي وَغَيْرِهِ مِنْ أَصْحَابِ الْمَذَاهِبِ، بِسَبَبِ التَّعَصُّبِ لِلْمَذَاهِبِ، فَدَامَ الْقِتَالُ بَيْنَ الطَّائِفَتَيْنِ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَةً قُتِلَ فِيهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَاحْتَرَقَ وَهُدِمَ كَثِيرٌ مِنَ الدُّورِ وَالْأَسْوَاقِ، ثُمَّ افْتَرَقُوا عَلَى أَقْبَحِ صُورَةٍ[56].

_ ووقعت الفتن عدة مرات في أصبهان بسبب التعصب للرأي والمذهب، فقد ذكر ابن الأثير في معرض كلامه عن البهلوان محمد بن إيلدِكز[57] في أحداث سنة 582هـ: فَلَمَّا مَاتَ جَرَى بِأَصْفَهَانَ بَيْنَ الشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَفِيَّةِ مِنَ الْحُرُوبِ وَالْقَتْلِ وَالْإِحْرَاقِ وَالنَّهْبِ مَا يَجِلُّ عَنِ الْوَصْفِ[58].

وذكر الذهبي واصفاً فضاعة ما جرى: وردت الأخبار بالفِتَن بأصبهان، والقتال والنَّهب، وإحراق المدارس، وقتْل الأطفال، فَقُتِلَ أربعة آلاف نفس، وسببه اختلاف المذاهب بعد وفاة زعيم أصبهان البلهوان[59].

كل هذه الأنفس أزهقت، والمدارس أحرقت، والأطفال قُتِلتْ، والديار خُربتْ، بسببِ خلافٍ بين أصحابِ المذاهبِ في الدين الواحدِ، وهم منهيون عن فعل ذلكَ مع الكفار، بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي أمراء الجيش: «اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا...) [60] فكيف بفعلها بين المسلمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ولكنه الشر الذي حذر منه رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَهَرْجًا» ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ» ، فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَقْتُلُ الْآنَ فِي الْعَامِ الْوَاحِدِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ بِقَتْلِ الْمُشْرِكِينَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، حَتَّى يَقْتُلَ الرَّجُلُ جَارَهُ، وَابْنَ عَمِّهِ وَذَا قَرَابَتِهِ» ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَعَنَا عُقُولُنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا، تُنْزَعُ عُقُولُ أَكْثَرِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَيَخْلُفُ لَهُ هَبَاءٌ مِنَ النَّاسِ لَا عُقُولَ لَهُمْ» [61].

وقد حصل ذلك في أصبهان كما صوره لنا ياقوت الحموي عند مروره بها قائلاً: وقد فشا الخراب في هذا الوقت وقبله في نواحيها لكثرة الفتن والتعصّب بين الشافعية والحنفية والحروب المتصلة بين الحزبين، فكلما ظهرت

طائفة نهبت محلّة الأخرى وأحرقتها وخرّبتها، لا يأخذهم في ذلك إلّ ولا ذمة، ومع ذلك فقلّ أن تدوم بها دولة سلطان، أو يقيم بها فيصلح فاسدها، وكذلك الأمر في رساتيقها وقراها التي كل واحدة منها كالمدينة[62].

ثالثاً: التعصب في بغداد

شهدت بغداد ايضا فتناً كثيرةً بسبب التعصب للرأي بين الفرق والمذاهب والطوائف في زمن الخلافة العباسية وما بعدها، فأزهقت أرواح كثيرة، ودمرت محال وأسواق، ومن هذه الأحداث:

قال الذهبي في ذكر أحداث سنة 349هـ: وفيها جرت وقعة هائلة ببغداد في شعبان بين السنة والشيعة، وتعطلت الصلوات في الجوامع[63].

بلغ الأمر بسبب التعصب أن يمتنع الناسُ من الخروج لصلاة الجماعة في المساجد بسبب تلك العصبية خوفاً على النفس، لأنّ من شناعة هذه الفتن هو التجرؤ على سفك الدماء وإزهاق الأنفس التي حرّمها الله تعالى بغير وجهِ حقٍ.

وقال ابن الجوزي في حوادث سنة 408هـ : أن الفتنة بين الشيعة والسنة تفاقمت، وقتل الناس، وركب صاحب الشرطة ليدخل الكرخ فمنعه أهلها، وقاتلوه فأحرق الدكاكين وأطراف نهر الدجاج، ولم يتهيأ له الدخول[64].

وذكر كذلك في حوادث سنة 422هـ: تجددت الفتنة بين السنة والروافض واشتدت وثارت الفتنة، ومنعت الصلاة، ونهبت دور اليهود وخاناتهم وطُلبوا لأنه قيل عنهم إنهم أعانوا أهل الكرخ، فلما كان من الغد اجتمع عامة أهل السنة من الجانبين، وانضافَ إليهم كثيرٌ من الأتراك وقصدوا الكرخ، فأحرقوا وهدموا الأسواق، وقُتِل من أهل الكرخ جماعة، واثتهبَ الغلمان ما قدروا عليه، ثم رتب الوزير قوما منعوا القتال، وحُرِقَ وخُرِّب من هذه الفتنة أسواقٌ كثيرة[65].

وذكر ابن الأثير في حوادث سنة 443هـ: فِي هَذِهِ السَّنَةِ فِي صَفَرٍ تَجَدَّدَتِ الْفِتْنَةُ بِبَغْدَادَ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالشِّيعَةِ، وَعَظُمَتْ أَضْعَافَ مَا كَانَتْ قَدِيمًا، حين قام أَهْلُ الْكَرْخِ، وَعَمِلُوا أَبْرَاجًا كَتَبُوا عَلَيْهَا بِالذَّهَبِ: مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ خَيْرُ الْبَشَرِ، وَأَنْكَرَ السُّنَّةُ ذَلِكَ وَادَّعَوْا أَنَّ الْمَكْتُوبَ: مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ خَيْرُ الْبَشَرِ، فَمَنْ رَضِيَ فَقَدْ شَكَرَ، وَمَنْ أَبَى فَقَدْ كَفَرَ، وَتَشَدَّدَ رَئِيسُ الرُّؤَسَاءِ[66] عَلَى الشِّيعَةِ، فَمَحَوْا: خَيْرَ الْبَشَرِ، وَكَتَبُوا: عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَقَالَتِ السُّنَّةُ: لَا نَرْضَى إِلَّا أَنْ يُقْلَعَ الْآجُرُّ الَّذِي عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ، وَأَنْ لَا يُؤَذَّنَ حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ، وَامْتَنَعَ الشِّيعَةُ مِنْ ذَلِكَ، وَدَامَ الْقِتَالُ إِلَى ثَالِثِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ، وَقُتِلَ فِيهِ رَجُلٌ هَاشِمِيٌّ مِنَ السُّنَّةِ، فَحَمَلَهُ أَهْلُهُ عَلَى نَعْشٍ، وَطَافُوا بِهِ فِي الْحَرْبِيَّةِ وَبَابِ الْبَصْرَةِ وَسَائِرِ مَحَالِّ السُّنَّةِ، وَاسْتَنْفَرُوا النَّاسَ لِلْأَخْذِ بِثَأْرِهِ، وَقَدِ اجْتَمَعَ مَعَهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ أَضْعَافَ مَا تَقَدَّمَ، فَلَمَّا رَجَعُوا مِنْ دَفْنِهِ قَصَدُوا مَشْهَدَ بَابِ التِّبْنِ[67] فَأَغْلَقَ بَابُهُ، فَنَقَبُوا فِي سُورِهِ وَتَهَدَّدُوا الْبَوَّابَ، فَخَافَهُمْ وَفَتَحَ الْبَابَ، فَدَخَلُوا وَنَهَبُوا مَا فِي الْمَشْهَدِ مِنْ قَنَادِيلَ وَمَحَارِيبَ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَسُتُورٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ كَثُرَ الْجَمْعُ، فَقَصَدُوا الْمَشْهَدَ وَأَحْرَقُوهُ، وَقُبُورِ الخلفاء والمُلُوكِ وَقُبُورِ الْوُزَرَاءِ وَالرُّؤَسَاءِ، فأحرقوها، وَجَرَى مِنَ الْأَمْرِ الْفَظِيعِ مَا لَمْ يَجْرِ فِي الدُّنْيَا مِثْلُه، وَقَصَدَ أَهْلُ الْكَرْخِ إِلَى خَانِ الْفُقَهَاءِ الْحَنَفِيِّينَ فَنَهَبُوهُ، وَقَتَلُوا مُدَرِّسَ الْحَنَفِيَّةِ[68]، وَأَحْرَقُوا وَدُورَ الْفُقَهَاءِ، وَتَعَدَّتِ الْفِتْنَةُ والاقتتال إِلَى الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ[69]، وعادت الفتنة في سنة 444هـ و 445هـ[70].

وذكر ابن الأثير في أحداث سنة 447هـ: فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ الشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ بِبَغْدَادَ، وَمُقَدَّمُ الْحَنَابِلَةِ أَبُو يَعْلَى بْنُ الْفَرَّاءِ[71]، وَابْنُ التَّمِيمِيِّ[72]، وَتَبِعَهُمْ مِنَ الْعَامَّةِ الْجَمُّ الْغَفِيرُ، وَأَنْكَرُوا الْجَهْرَ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَمَنَعُوا مِنَ التَّرْجِيعِ فِي الْأَذَانِ، وَالْقُنُوتِ فِي الْفَجْرِ، وَوَصَلُوا إِلَى دِيوَانِ الْخَلِيفَةِ، وَلَمْ يَنْفَصِلْ حَالٌ، وَأَتَى الْحَنَابِلَةُ إِلَى مَسْجِدٍ بِبَابِ الشَّعِيرِ[73]، فَنَهَوْا إِمَامَهُ عَنِ الْجَهْرِ بِالْبَسْمَلَةِ، فَأَخْرَجَ مُصْحَفًا وَقَالَ: أَزِيلُوهَا مِنَ الْمُصْحَفِ حَتَّى لَا أَتْلُوَهَا[74].

فكان سبب هذه الفتنة أمرٌ من الفروع اختلف فيه الأئمة وما حمل الشافعي على أحمد ولا أحمد على الشافعي ولا أنكر أحدهما رأيَ الآخر، ولكن الجهل هو الذي حمل أتباعهم على التعصب لرأي أحدهم ورفض الآخر وإن كان معه دليل، فارتكبوا الكبيرة وهي الفرقة والتنازع والإقتتال من أجل مسألة فرعية اجتهد فيها الأئمة، فصار حال الأمة إلى ما صارت إليه من ضياع الخلافة، وسيطرة الأعداء، وتمزق الأمة، فصدق فيها قول الحق سبحانه: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)[75] .

وذكر ابن كثير في أحداث تلك السنة 447هـ: وَفِيهَا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَ الْأَشَاعِرَةِ[76] وَالْحَنَابِلَةِ، فقوي جانب الحنابلة قوة عظيمة، بحيث إنه كان ليس لأحد من الأشاعرة أن يشهد الجمعة ولا الجماعات[77].

بلغ الحد إلى منع المخالفين من الخروج للصلاة وهذا هو الضلال الكبير، والظلم الذي حذر الله تعالى منه حين قال، ولكن من تجرأ على النفس المسلمة بغير وجه حق يتجرأ عل غيره من الآثام، والله تعالى يقول في كتابه الكريم: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسمهُ..) [78].

وذكر الذهبي في أحداث سنة 469هـ و470هـ: وفيها كانت ببغداد فتنة هائلة بسبب الاعتقاد، قدم بغداد أبو نصر الأستاذ أبو القاسم القشيري، فوعظ بالنظامية، وبرباط شيخ الشيوخ، وجرى له فتنة كبيرة مع الحنابلة، لأنه تكلم على مذهب الأشعري، وحط عليهم، وكثر أتباعه والمتعصبون له، فهاجت أحداث السُّنّة، وقصدوا نحو النظامية، وقتلوا جماعة نعوذ باللّه من الفتن، ونهب بعضهم بعضًا، فركب الجند وقتلوا جماعة، فسكنوا على حَنَقٍ، وتشفت الرافضة بهم[79]، وحدثت مرة أخرى في السنة التالية 478هـ[80].

وذكر ابن الجوزي في حوادث سنة 479هـ في شوال: وقعت الفتنة بين السنة والشيعة، وكان ينادي على نهوب الشيعة إذا بيعت في الجانب الشرقي: هذا مال الروافض وشراؤه وتملكه حلال[81]، وحدث مثل ذلك سنة 482هـ و486هـ[82].

كل ذلك الشرِّ والخراب تسبب به التعصب الأعمى للرأي والمذهب ومجانبة الحق، واتّباع الهوى.

رابعاً: فتنة التعصب في واسط [83]

ذكر ابن الجوزي وابن كثير أنّ واسط شهدت فتنة التعصب المذهبي في شهر ربيع الأول سنة 407هـ : اتصلت الفتنة بين الشيعة والسنة بواسط، ونهبت محال الشيعة والزيدية[84] بواسط، واحترقت وهرب وجوه الشيعة والعلويين، فقصدوا علي بن مزيد[85] واستنصروه[86].

يترك الناس بلدَهم، ويخرجون منه حفاظاً على أرواحهم، بسبب الفتنةِ العمياء التي لا تُبقي ولا تذر، وهذا الحال يعيشه الناس في كثير من البلاد الإسلامية هذه الأزمان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

خامساً: التعصب في إستراباذ[87]

حيث ذكر ابن الأثير في حوادث سنة554هـ: فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَقَعَ فِي إِسْتِرَابَاذَ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَ الْعَلَوِيِّينَ وَمَنْ يَتْبَعُهُمْ مِنَ الشِّيعَةِ وَبَيْنَ الشَّافِعِيَّةِ وَمَنْ مَعَهُمْ، وَكَانَ سَبَبُهَا عقد مَجْلِسَ وَعْظٍ لشيخ شافعي[88] قدم إستراباذ، وَكَانَ قَاضِيهَا أَبُو نَصْرِ سَعْدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ النُّعَيْمِيُّ[89] شَافِعِيَّ الْمَذْهَبِ أَيْضًا، فَثَارَ الْعَلَوِيُّونَ وَمَنْ يَتْبَعُهُمْ مِنَ الشِّيعَةِ بِالشَّافِعِيَّةِ وَمَنْ يَتْبَعُهُمْ بِإِسْتِرَابَاذَ، وَوَقَعَتْ بَيْنَ الطَّائِفَتَيْنِ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ انْتَصَرَ فِيهَا الْعَلَوِيُّونَ، فَقُتِلَ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ جَمَاعَةٌ، وَضُرِبَ الْقَاضِي، وَنُهِبَتْ دَارُهُ وَدُورُ مَنْ مَعَهُ، وَجَرَى عَلَيْهِمْ مِنَ الْأُمُورِ الشَّنِيعَةِ مَا لَا حَدَّ عَلَيْهِ[90].

سادساً: التعصب للمذهب في المسجد الحرام

ومن صور التعصب للمذهب الذي عاشته الأمة بسبب الجهل، والحسد، والأنانية، أنْ صارت مقامات وجماعات للصلاة في الحرم المكي للمذاهب لكل مذهب مقام وإمام يتقدم أتباعَ المذهب يصلي بهم، وحصل ذلك في بداية القرن التاسع الهجري.

وذكر ذلك أبو الطيب الفاسي، كما ذكرَ موضعَ كلَّ مقامٍ قائلاً: ذكر صفة المقامات التي هي الآن بالمسجد الحرام ومواضعها فيه : فإن مقام الشافعي خلف مقام إبراهيم الخليل عليه السلام والحنفي بين الركنين الشامي والغربي، والمالكي بين الركن الغربي واليماني والحنبلي تجاه الحجر الأسود [91].

حتى المسجد الحرام حيث الكعبة المشرفة قبلة المسلمين التي أُمروا بالتوجه إليها حيثما كانوا في صلاتهم، أصبح فيها أكثر من إمام، كلُّ إمام لأتباع مذهب من المذاهب، ولكل إمامٍ مقام، كل ذلك صار بسبب الجهل والتعصب للرأي والمذهب، أعاذنا الله تعالى من الفتن والضلال.

سابعاً: الصراع المذهبي في نيسابور[92]

ومن المدن التي حدثتْ فيها فتن بسبب التعصب للرأي والمذهب مدينة نيسابور:

حيث ذكر اليافعي: وقعت فتنةٌ وحروبٌ وحميةٌ وعصبيةٌ بين الشافعية والعلوية ومعهم الحنفية في نيسابور، وأُحرقت أسواقٌ ومدارسٌ، ووقع القتلُ بالشافعية، ثم انتصروا وبالغوا في أخذ الثأر وقُتل من الحنفية سبعون رجلاً، وأحرقوا مدرسة الحنفية[93].

وكان ذلك بعد أن غادرها الغز ففعل بها أهلُها من الخراب أكثر مما فعل الغز بسبب الأحقاد الدفينة لدى أهلها والتي مصدرها التعصب والخلافات المذهبية، ومن شدة الجهل والتعصب أن يتحالف الحنفية مع العلويين ضد الشافعية، فحين يُتركُ الحقُ ويُتّبعُ الهوى تُستحلُّ كلُّ الحرمات بحيث تحول ما خلفه الغز من خراب فيها إلى أطلال دوارس على أيدي هؤلاء .

الخاتمة والنتائج

إنّ التعصبَ للرأي سواء كان رأياً لشخصٍ أو لمذهبٍ أو لحزبٍ أو لطائفةٍ أو لجماعةٍ، ورفضَ الآخر من غير مراعاةٍ لدليلٍ أو معرفة وجه الحق، من الأمور التي مزقت الأمة ولا زالت تفعل، فقد شغلتْ الأمة عن أداء رسالتها للبشرية، وانشغل المسلمون بالتقليد الأعمى، وتعطل الإجتهاد، ومن خلال هذا البحث ظهرت لنا مجموعة من النتائج:

_ التفاوت في القدرات الذهنية والجسدية من طبيعة البشر ومن الفطرة التي فطر الله تعالى الناس عليها، فلا يمكن أن تتطابق الأفكار بين الأفراد وإن كانوا يعيشون في مجتمع واحد، وبيئة واحدة، ولذلك تفاوت الأنبياء عليهم السلام، وتنوعت مواهب وأفكار وأفعال الصحابة رضي الله عنهم، واختلفت آراء السلف الصالح ومعارفهم وعلومهم.

_ الخطأ في الاجتهاد يعذر فيه المجتهد الكفء بشرط تقيده بالأصول الاجتهادية العامة، التي قامت عليها دلائل الشرع والعقل، وليس للمجتهد الذي توصل إلى مفهوم إسلامي قائم على ما ترجح لديه من ظنٍ غالب أن يُعطي ما توصل إليه اجتهاده أكثر من القيمة التي يستحقها، فيفرضُ على الإسلام رأيَه، ويحاربُ كلَّ رأيٍ مخالف، وكذلك ليس لأنصار هذا المجتهد أن يفعلوا مثل هذا الفعل لاحتمال أن يكون الصواب في جانب رأي المخالف، أو في جانب رأي آخر.

_ إنَّ من أسباب ضعف الأمة وتفرقها هو توقف الاجتهاد في فترات من تاريخ الأمة وانشغال الناس وأهل العلم منهم بالتقليد وبالتفاصيل الدقيقة والفروع عن الأمور العظيمة، وعدم مراعاة تطور الحياة البشرية في مختلف مجالات الحياة.

_ إذا تعصب المجتهد لرأيه وفرضه على الإسلام فقد يؤدي به الحال إلى أن يلصق بالإسلام ما لا يقول به الإسلام نفسه، فيضيف إلى الصورة الإسلامية خطأً من عنده، ثم لا يصح للذين أخذوا برأي هذا المجتهد أن يتعصبوا له تعصباً أعمى، لأنهم بعملهم هذا يجسمون ويعظمون بُقعَ الخطأ التي رسمها الاجتهاد الخاطئ في الصورة الإسلامية.

_ من أسباب الخطأ في الاجتهاد عدم التبصر الصحيح الشامل لمختلف المصادر التي تثبت بها المعارف الإنسانية، من خلال المفاهيم الإسلامية الصحيحة المقومة لكل ما في الحياة من تطور أساليبها وصورها الحضارية، لمعرفة وجه الصواب، أو لتخفيف نسبة احتمالات الخطأ.

_ ليس عسيراً على علماء المسلمين بمختلف توجهاتهم ومذاهبهم، أن يصلحوا هذه الصورة التي دخلت فيها الأخطاء، إذا اجتمعوا في مؤتمرات عامة، وعالجوا المشكلات بتجرد صحيح، وتحرٍ للحقيقة حيث كانت، وقبول الرأي الآخر، أو عدم رفضه بشكل مُسبق .

_ إن من أشكال التعصب عند البعض: التعصب لكل قديم مهما كان شأنه، ولو كان مخالفاً للحقيقة البيّنة، ولأسس التعاليم الإسلامية الصحيحة الصافية ، وعلاج هذا يكون بالرجوع إلى أسس التربية الإسلامية التي تأمر بالاعتصام بالحق، والبعد عن كل تعصب ذميم.

_ من جملة أسبَاب تسليط الفرنج على بعض بلاد المغرب والتتر على بلاد المشرق بل في كل زمان، هو كَثْرَة التعصب والتفرق والفتن بَين المسلمين فِي المذاهب وَانشغالهم بذلك عن نشر تعاليم الإسلام كما جاء بها محمد

صلى الله عليه وسلم، وعن مواجهة الأعداء، وكل ذلِك من اتِّبَاع الظَّن وَمَا تهوى الْأَنْفس وَلَقَد جَاءَهُم من رَبهم الْهدى.

وهذا الأمر يعوِّل عليه أعداءُ الإسلام كثيراً قديماً وحديثاً في السيطرة على مقدرات البلاد والشعوب الإسلامية[1] من خلال استغلال هذه الخلافات بين الفرق والمذاهب والأحزاب في المجتمع المسلم ويُسعون لإثارتها بكل شكل من الأشكال .

اسألُ الله تعالى أن يجعل هذا العملَ خالصاً لوجههِ الكريم، وأن ينفعنا به، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش

[1]) سورة الأنفال: 46 .

[2]) سورة آل عمران: 103

[3]) سورة الأنعام: 159.

[4]) سورة الروم: 32 .

[5]) ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري (606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ - 1979م، 246-243/3 .

[6]) ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، الأنصاري الرويفعى (711هـ)، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ-1995م، 606/1.

[7]) أخرجه أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني(275هـ)، سنن أبي داود، ط1، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل، دار الرسالة العالمية، 1430هـ- 2009م، باب: في العصبية، برقم: 5121، 332/4 وقال الألباني: ضعيف.

[8]) أمير بادشاه، محمد أمين بن محمود البخاري الحنفي(972هـ)، تيسير التحرير، دار الفكر، بيروت، د.ت، 239/3.

[9]) ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(728هـ)، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، 1416هـ /1995م، 28/11 .

[10]) سورة القصص: 50.

[11]) سورة البقرة: 87 .

[12]) سورة لقمان: 20-21 .

[13]) الملك المعظم صاحب دمشق والكرك، ابن أخ صلاح الدين الأيوبي، حنفي فقيه، يتعصب لمذهبه، توفي سنة 624هـ. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان(748ه)، سير أعلام النبلاء، ط3، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، 1405هـ -1985م، 120/22.

[14]) النعمان بن ثابت مولى لبني تيم الله بن ثعلبة من بكر بن وائل،إمام أصحاب الرأي، وفقيه أهل العراق،وهو من أهل الكوفة نقله أبُو جعفر المنصور إلى بغداد، فأقام بها حتى مات سنة خمسين ومائة ودفن بالجانب الشرقي منها في مقبرة الخيزران. ابن سعد، أبو عبد الله، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت 230هـ- 845م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: زياد محمد منصور، ط2، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1408ه-1988م، 233/7؛ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت(463هـ- 1070م)، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1422هـ-2002م،444/15.

[15]) التركي الحنفي، أخذ الفقه عن أبي عبد الله الدامغاني ببغداد، ولي قضاء بيت المقدس مدة، ثم ولي قضاء دمشق، وكان غاليا في مذهب أبي حنيفة توفي سنة 506ه. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (571هـ)، تاريخ دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، 1415هـ - 1995م، 75/56.

[16]) الكحلاني، أبو إبراهيم، محمد بن إسماعيل بن صلاح، الصنعاني(1182هـ) إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد، ط1، تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد، الدار السلفية، الكويت، 1405ه-1985م، ص23.

[17]) مُحَمَّد بْن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع بن السائب أَبُو عَبْد اللَّه الشافعي الْقُرَشِيّ مكي الأصل سكن مصر مات سنة أربع ومائتين سَمِعَ مالك بْن أنس، فتح الله عليه العلم ووفقه للسداد فأفتى، وهو ابن خمس عشرة سنة، وقيل وهو ابن ثماني عشرة سنة. البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة(256هـ-871م)، التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، مراقبة: محمد عبد المعيد خان، 42/1؛ ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي(327هـ-939م)، الجرح والتعديل، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1271هـ - 1952م، 201/7.

[18]) مِنَ التَّابِعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَة وهو مَالِكُ بنُ أَنَس ابن مَالِكِ بْن أبي عَامِرِ أَبُو عَبْد اللَّه الأصبحي التيمي، من أهل الْمَدِينَة ولد سنة ثَلَاث أو أربع وَتِسْعين وَقد قيل إن أمه كَانَت حَامِلا بِهِ ثَلَاث سِنِين وَمَات سنة تسع وَسبعين وَمِائَة وَدفن بِالبَقِيعِ. ابن سعد، الطبقات، 433/1؛ ابن حبان، أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد، البُستي(354هـ-965م)، الثقات، ط1، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، 1393هـ - 1973م، 459/7.

[19]) أَحْمَد بْن مُحَمد بْن حنبل بْن هلال، أبو عَبد اللهِ، الشيباني، سَكَنَ بغداد، وَكَانَ حَافِظًا متقنا ورعا فَقِيها لَازما للورع الْخَفي مواظبا على الْعِبَادَة الدائمة، مات سنة 241ه. البخاري، التاريخ الكبير، 5/2؛ ابن حبان، الثقات، 18/8.

[20]) سورة غافر: 29.

[21]) وذلك في الحديث الصحيح : قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ يَلُونِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ» الذي أخرجه مسلم بن الحجاج بن مسلم أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت261هـ- 874م)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا. ت، باب : فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، برقم:2533، 1962/4 .

[22]) سورة الزخرف: 22 .

[23]) الكحلاني، إرشاد النقاد، ص16.

[24]) العلموي، عبد الباسط بن موسى بن محمد العلموي الدمشقي (981هـ) العقد التليد في اختصار الدر النضيد، ط1، تحقيق: د.مروان العطية، مكتبة الثقافة الدينية، 1424هـ-2004م، ص220

[25]) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (505هـ) الاقتصاد في الاعتقاد، ط1، ضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424 هـ - 2004م، ص15؛ الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (790هـ)، الموافقات، ط1، تحقيق: مشهور بن حسن، دار ابن عفان، 1417هـ-1997م، 289/5 .

[26]) سورة غافر: 29 .

[27]) سورة القصص: 38 .

[28]) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الآملي الطبري (310هـ) ، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000م، 378/21 .

[29]) سورة هود: 99.

[30]) الشيخ علوان، نعمة الله بن محمود النخجواني(920ه)، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، ط1، دار ركابي، الغورية، مصر، 1419هـ - 1999م، 261/2 .

[31]) سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (1385هـ)، في ظلال القرآن، ط17، دار الشروق، بيروت- القاهرة، 1412هـ-1992م، 3080/5 .

[32]) سورة الأنفال: 46.

[33]) سورة الروم: 32 .

[34]) أخرجه مسلم في صحيحه باب الأمر بلزوم الجماعة، برقم: 1850 ، 1478/3 .

[35]) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (597هـ)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، 51/2.

[36]) أخرجه أبو داود، في السنن، باب: في العصبية، برقم: 5121، 332/4 وقال الألباني: ضعيف.

[37]) أخرجه النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (303هـ)، السنن الصغرى، ط2، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، 1406ه – 1986م، في باب التغليظ فيمن قاتل تحت راية عمية، رقم 4114، 123/7.

[38]) أخرجه نعيم بن حماد، أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي المروزي (228هـ)، الفتن، ط1، تحقيق: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة، 1412ه-1992م، 37/1، ؛ والحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم النيسابوري (405هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411ه– 1990م، برقم 5897، 569/4 وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

[39]) الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين(1176ه) الإنصاف في بيان أسباب، ط2، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، دار النفائس، بيروت، 1404ه- 1984م، ص104.

[40]) العراقي، أبو الفضل، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن (806هـ) المستخرج على المستدرك للحاكم، ط1، تحقيق: محمد عبد المنعم رشاد، مكتبة السنة، القاهرة، 1410ه- 1981م، ص15 .

[41]) الحاكم، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (430هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار السعادة، مصر، 1394هـ - 1974م، 107/9.

[42]) العراقي، المستخرج على المستدرك، ص16.

[43]) المهرواني، أبو القاسم يوسف بن محمد بن أحمد المهرواني(468هـ)، المهروانيات، تخريج: أبو بكر الخطيب البغداديّ(463هـ)، ط1، دراسة وتحقيق: د. سعود بن عيد الجربوعي، الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، 1422هـ - 2002م، 24/1؛ علاء الدين الحنفي، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، البخاري (730هـ)، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، دار الكتاب الإسلامي،د.ط، د.ت، 4/1.

[44]) ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد المصري (970هـ)، الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، ط1، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ - 1999م، ص330.

[45]) المقدسي، عَلِيُّ بنُ المُفَضَّل بن عَلِيِّ بن مُفَرِّج (611هـ)، الأربعون المرتبة على طبقات الأربعين، ط1، تحقيق: محمد سالم بن محمد، دار أضواء السلف، د.ت، ص230.

[46]) ابن ملا فروخ، محمد بن عبد العظيم المكي الرومي(1061ه)، القول السديد في بعض مسائل الاجتهاد والتقليد، تحقيق: جاسم مهلهل, عدنان سالم الرومي، دار الدعوة، الكويت، 1408ه- 1988م ، ص46 .

[47]) مدينة كبيرة مشهورة من أمّهات البلاد وأعلام المدن، ليس بالجبال بعد الريّ أكبر من أصبهان، وليس بعد بغداد في المشرق أعمر منها، وهي محطّ الحاجّ على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال لها سور من تراب ولها أبواب كثيرة وأسواق عامرة وتجارات دائرة، وأهلها أخلاط من الناس، من الفرس والعرب والأتراك. الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي(346هـ)، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 2004م، ص122؛ ياقوت، معجم البلدان، 116/3.

[48]) الزَّاوُوق: الزِّئْبَق، وأَهْلُ المَدِينَةِ يُسَمُّونَ الزِّئْبَق الزَّاووق، وَيَدْخُلُ الزِّئْبَق فِي التَّصَاوِير، وَلِذَلِكَ قَالُوا لِكُلِّ مُزَيَّن مُزَوَّق، ويَقَعُ فِي التَّزاويق لأنه يُجْعَل مَعَ الذَّهَبِ عَلَى الحَدِيدَةِ، ثُمَّ يُدْخَل فِي النَّار فَيَذْهَبُ مِنْهُ الزِّئْبَق وَيَبْقَى الذَّهَبُ، ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ مُنَقَّش مُزوَّق وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ الزِّئْبَق، والمُزَوَّق: المزيَّن بِهِ ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى سُمِّيَ كُلُّ مُزَيَّن بِشَيْءٍ مُزَوَّقاً. ابن منظور، لسان العرب، 150/10.

[49]) فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ عن الرُّسْداق والرُّزْداق، وهي: بُيُوتٌ مُجْتَمِعَةٌ، وَيُقَالُ: رُزْداق ورُستاق، وَالْجَمْعُ الرَّساتِيقُ وَهِيَ السَّوَادُ. ابن منظور، لسان العرب، 116/10 .

[50]) الشِكَّةِ، والشاكي، بالتخفيف، والشائك جميعاً ذو الشوكةِ والحدِّ في سلاحِهِ. القاسم بن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي(224هـ)، السلاح، ط2، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، 1405هـ - 1985م ، ص22

[51]) ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(626هـ)، معجم البلدان، ط2، دار صادر،بيروت، 1414ه- 1995م، 116/3.

[52]) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، (630هـ) الكامل في التاريخ، ط1، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1417هـ- 1997م ، 17/10.

[53]) المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي القاهرة، 1411ه-1991م، ص391.

[54]) مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، سميت بأصبهان بن فلوج بن لنطي بن يونان بن يافث، فتحت سنة19ه في عهد الخليفة عمر رضي الله عنه. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 206/1-209.

[55]) أبو القاسم عبد اللَّطِيف بن مُحَمَّد بن عبد اللَّطِيف بن مُحَمَّد الخجندي، من أهل أصْبَهَان، كَانَ يتَوَلَّى الرياسة بهَا على قَاعِدَة أبائة وَكَانَت لَهُ المكانة عِنْد السلاطين، توفي سنة 580ه. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 186/7.

[56]) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 322/9؛ الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان(748هـ) العبر في خبر من غبر، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، 32/3 .

[57]) صاحب بلاد الجبل والريّ وأصفهان واذربيجان بعد أبيه للسلطان محمود السلجوقي، توفي سنة 582ه. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت،1420هـ- 2000م، 22/2.

[58]) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 17/10 .

[59]) الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (748هـ) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط2، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1413هـ- 1993م، 41/41.

[60]) أخرجه مسلم في صحيحه باب تأميم الإمام الأمراء في البعوث، رقم: 1731، 1357/3؛ أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني(241هـ)، المسند، ط1، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، 1416هـ- 1995م، باب مسند عبدالله بن عباس رقم: 2728: وزاد فيه(ولا أصحاب الصوامع)، 461/4 .

[61]) أخرجه ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (273هـ)، السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية وفيصل عيسى البابي الحلبي، د.ت، باب التثبت في الفتنة رقم 3959، 1309/2؛ وأحمد في مسنده باب حديث أبي موسى رقم: 19636، 409/32.

[62]) ياقوت الحموي، معجم البلدان، 209/1.

[63]) الذهبي، تاريخ الإسلام، 231/25.

[64]) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ط1، تحقيق: محمد عبد القادر، مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412هـ - 1992م، 125/15؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 27/28.

[65]) ابن الجوزي، المنتظم، 213/15.

[66]) أبو القاسم علي بْن الحسن بْن أحْمَد، المعروف بابن المسلمة وكان ثقة، أحد الشهود المعدلين، استكتبه الخليفة القائم بأمر اللّه، واستوزره، ولقبه: رئيس الرؤساء، وكان له سداد مذهب، وحسن اعتقاد، ووفور عقل، وأصالة رأي، توفي سنة 450ه. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 326/13؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ-2006م، 389/13.

[67]) بلفظ التبن الذي تأكله الدوابّ: اسم محلة كبيرة كانت ببغداد على الخندق بإزاء قطيعة أم جعفر، وبها قبر عبد الله بن أحمد بن حنبل. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 306/1.

[68]) وهو أبو سعد السرخسي. الذهبي، العبر، 282/2؛ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي(1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط1، تحقيق: محمود الأرناؤوط،

خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، 1406 هـ - 1986م، 192/5.

[69]) ابن الأثير، الكامل، 95/8-97؛ أبو الفداء، إسماعيل بن علي بن محمود (732هـ)، المختصر في أخبار البشر، ط1، المطبعة الحسينية المصرية، د.ت، 171/2؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 9/30 .

[70]) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 111/8 .

[71]) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد أبو يعلى المعروف بابن الفراء، وكان أحد الفقهاء الحنابلة، وله تصانيف على مذهب أحمد بن حنبل، درس وأفتى سنين كثيرة، توفي سنة 458هـ ودفن بباب حرب. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 55/3؛ ابن أبي يعلى، أبو الحسين، محمد بن الحسين بن محمد (526هـ)، طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت، 193/2.

[72]) أَبُو مُحَمَّد رزق اللَّه بْن عبد الوهاب بْن عبد العزيز التميمي، أحد الحنابلة المشهورين، كان يجلس بجامع المنصور للوعظ والفتوى، توفي سنة 488ه. ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، 250/2

[73]) محلة ببغداد فوق مدينة المنصور، قالوا:ركانت مرفأ للسفن القادمة من الموصل والبصرة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 308/1 .

[74]) ابن الأثير، الكامل، 129/8؛ أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، 174/2 .

[75]) سورة الأنفال: 46.

[76]) يطلق لمن يُنْسَب إلى مذهب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المتكلم البصري، سكن بغداد إلى أن توفى بها،، يرجع نسبه إلى الصحابي أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري، وهَذِه النِّسْبَة إِلَى أشعر وَهِي قَبِيلَة مَشْهُورَة من الْيمن والأشعر هُوَ نبت بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ وَإِنَّمَا قيل لَهُ الْأَشْعر لِأَن أمه وَلدته وَالشعر على بدنه، مات أبو الحسن بعد الثلاثين وثلاثمائة، وقيل بعد سنة عشرين، وقيل: سنة ثلاثين وثلاثمائة. ابن القيسراني، أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني(507ه)، الأنساب المتفقة، تحقيق: دي يونج، طبعة: ليدن: بريل، 1282هـ - 1865م، ص9؛ السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني(562ه) الأنساب، ط1، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1382هـ - 1962م، 266/1.

[77]) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (774هـ- 1372م)، البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت، 1407هـ - 1986م ، 83/12.

[78]) سورة البقرة: 114.

[79]) الذهبي، تاريخ الإسلام، 34/31، 36.

[80]) الذهبي، تاريخ الإسلام، 27/32.

[81]) ابن الجوزي، المنتظم، 259/16.

[82]) ابن الأثير، الكامل، 330/8 ، 373؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 8/33.

[83]) بناها الحجاج سنة 84ه وسبب تسميتها فلأنها متوسطة بين البصرة والكوفة لأن منها إلى كل واحدة منهما خمسين فرسخا. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 347/5.

[84]) ينسبون إلى زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم وهم يجوزون إمامة المفضول على الفاضل ويصححون إمامة أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ويقولون بأن عليا رضي الله عنه أفضل منهما، وهم فرق منها السليمانية والجارودية والصالحية. ابن القيسراني، الأنساب المتفقة، ص69؛ السمعاني، الأنساب، 365/6.

[85]) صاحب الحلة والجزيرة، سند الدولة أبو الحسن الأسدي، أول ما قُلد وخُلِع عليه سنة 397ه توفي سنة 408ه. ابن الجوزي، المنتظم، 54/15، 92، 124.

[86]) ابن الجوزي، المنتظم، 120/15؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 25/28.

[87]) بلدة كبيرة مشهورة أخرجت خلقا من أهل العلم في كل فنّ، وهي من أعمال طبرستان بين سارية وجرجان في الإقليم الخامس. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 174/1-175.

[88]) وهو الإمام محمد الهروي. ابن الجوزي، المنتظم، 265/9.

[89]) المطرفي الإستراباذي من أهل إستراباذ، ولي القضاء بها، وهو من شيوخ السمعاني، وكان حميد السيرة في ولايته، قصير اليد عن أموال المسلمين وأعراضهم. السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي

السمعاني(562هـ) المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، ط1، دراسة وتحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار عالم الكتب، الرياض، 1417 هـ - 1996م، ص822.

[90]) ابن الأثير، الكامل، 265/9.

[91]) الفاسي، أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي المكي الفاسي (832هـ) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421ه-2000م، 323/1- 324.

[92]) مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء، من الرّي إليها مائة وستون فرسخا، ومنها إلى سرخس أربعون فرسخا، وكان المسلمون فتحوها في أيام عثمان بن عفان، رضي الله عنه، والأمير عبد الله بن عامر بن كريز في سنة 31 صلحاً وبنى بها جامعاً. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 331/5.

[93]) وكان ذلك سنة 555ه. اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (768هـ) مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط1، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417 هـ - 1997 م، 235/3 .

المصادر

القرآن الكريم

(1) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الشيباني الجزري، (630هـ) الكامل في التاريخ، ط1، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1417هـ- 997م.

(2) ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري (606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ - 1979م.

(3) أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني(241هـ)، المسند، ط1، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، 1416هـ- 1995م.

(4) الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي(346هـ)، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 2004م.

(5) أمير بادشاه، محمد أمين بن محمود البخاري الحنفي(972هـ)، تيسير التحرير، دار الفكر، بيروت، د.ت.

(6) البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة(256هـ- 871م)، التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

(7) ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(728هـ)، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، 1416هـ /1995م.

(8) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (597هـ)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض.

(9) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ط1، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412هـ - 1992م.

(10) ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي(327هـ-939م)، الجرح والتعديل، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1271هـ - 1952م.

(11) الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم النيسابوري (405هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار السعادة، مصر، 1394هـ - 1974م.

(12) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411ه– 1990م.
(13) ابن حبان، أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد، البُستي(354هـ-965م)، الثقات، ط1، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، 1393ه - 1973م.
(14) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت(463هـ- 1070م)، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1422هـ-2002م.
(15) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني(275هـ)، سنن أبي داود، ط1، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل، دار الرسالة العالمية، 1430هـ- 2009م.
(16) الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم بن وجيه الدين(1176ه) الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف، ط2، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، دار النفائس، بيروت، 1404ه- 1984م.
(17) الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان(748ه)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط2، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1413هـ- 1993م.
(18) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط3، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، 1405هـ -1985م.
(19) الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
(20) ابن سعد، أبو عبد الله، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت 230هـ- 845م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: زياد محمد منصور، ط2، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1408ه-1988م.
(21) السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني(562ه) الأنساب، ط1، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1382هـ - 1962م.
(22) السمعاني، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، ط1، دراسة وتحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار عالم الكتب، الرياض، 1417 هـ - 1996م.
(23) سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (1385هـ)، في ظلال القرآن، ط17، دار الشروق، بيروت- القاهرة، 1412هـ-1992م.
(24) الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (790هـ)، الموافقات، ط1، تحقيق: مشهور بن حسن، دار ابن عفان، 1417هـ-1997م.
(25) الشيخ علوان، نعمة الله بن محمود النخجواني(920ه)، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، ط1، دار ركابي، الغورية، مصر، 1419هـ- 1999م.
(26) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت،1420هـ- 2000م.
(27) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الآملي الطبري (310هـ) ، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000م.
(28) العراقي، أبو الفضل، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن (806هـ) المستخرج على المستدرك للحاكم، ط1، تحقيق: محمد عبد المنعم رشاد، مكتبة السنة، القاهرة، 1410ه- 1981م.
(29) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (571هـ)، تاريخ دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، 1415هـ - 1995م.
(30) علاء الدين الحنفي، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، البخاري (730هـ)، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، دار الكتاب الإسلامي،د.ط، د.ت.
(31) العلموي، عبد الباسط بن موسى بن محمد العلموي الدمشقي (981هـ) العقد التليد في اختصار الدر النضيد، ط1، تحقيق: د.مروان العطية، مكتبة الثقافة الدينية، 1424هـ-2004م.

(32) ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي(1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط1، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، 1406 هـ - 1986م.
(33) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (505هـ) الاقتصاد في الاعتقاد، ط1، ضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424 هـ - 2004م.
(34) الفاسي، أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي المكي الفاسي (832هـ) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421ه-2000م.
(35) أبو الفداء، إسماعيل بن علي بن محمود (732هـ)، المختصر في أخبار البشر، ط1، المطبعة الحسينية المصرية، د.ت.
(36) القاسم بن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (224هـ)، السلاح، ط2، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، 1405هـ - 1985م.
(37) ابن القيسراني، أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني(507ه)، الأنساب المتفقة، تحقيق: دي يونج، طبعة: ليدن: بريل، 1282هـ - 1865م.
(38) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (774هـ- 1372م)، البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت، 1407هـ - 1986م.
(39) الكحلاني، أبو إبراهيم، محمد بن إسماعيل بن صلاح، الصنعاني(1182هـ) إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد، ط1، تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد، الدار السلفية، الكويت، 1405ه-1985م.
(40) ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (273هـ)، السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية وفيصل عيسى البابي الحلبي، د.ت.
(41) مسلم بن الحجاج بن مسلم أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت261هـ- 874م)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا. ت.
(42) المقدسي، عَلِيُّ بنُ المُفَضَّل بن عَلِيِّ بن مُفَرِّج (611هـ)، الأربعون المرتبة على طبقات الأربعين، ط1، تحقيق: محمد سالم بن محمد، دار أضواء السلف، د.ت.
(43) المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي القاهرة، 1411ه-1991م.
(44) ابن ملا فروخ، محمد بن عبد العظيم المكي الرومي(1061ه)، القول السديد في بعض مسائل الاجتهاد والتقليد، تحقيق: جاسم مهلهل, عدنان سالم الرومي، دار الدعوة، الكويت، 1408ه- 1988م.
(45) ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، الأنصاري الرويفعى (711هـ)، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ-1995م.
(46) المهرواني، أبو القاسم يوسف بن محمد بن أحمد المهرواني(468هـ)، المهروانيات، تخريج: أبو بكر الخطيب البغداديّ(463هـ)، ط1، دراسة وتحقيق: د. سعود بن عيد الجربوعي، الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، 1422هـ - 2002م.
(47) ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد المصري (970هـ)، الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، ط1، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ - 1999م.
(48) النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (303هـ)، السنن الصغرى، ط2، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، 1406ه – 1986م.
(49) نعيم بن حماد، أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي المروزي (228هـ)، الفتن، ط1، تحقيق: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة، 1412ه-1992م.
(50) اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (768هـ) مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط1، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417 هـ - 1997 م.

(51) ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (626هـ)، معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت، 1414ه- 1995م.

(52) ابن أبي يعلى، أبو الحسين، محمد بن الحسين بن محمد (526هـ)، طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت.